الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة
كلية الآداب و اللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Faculté des lettres et des langues

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

العنـــــــــــوان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي

الخطابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم

من إعداد الطلبة :

- سعود صبرينة
- سعد الدين فيروز

إشراف :

الأستاذة طيب نفيسة

السنة الجامعية 2013/2012

شكر و عرفان

نتقدم بالجزيل الشكر و الاحترام للأستاذة الفاضلة " طيب نفسية

" و التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث و على صبرها و

إخلاصها لنا و غلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب

أو بعيد

و شكرا.

الإهـــــداء

الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على اله و صحبه إلى يوم الدين : اما بعد

" و و صينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن اشكر لي و لوالديك إلي المصير " (الآية 14 سورة لقمان).

إلى من أرضعتني حليبها و غمرت فؤادي بالحب الصافي

أمي الحنون

إلى الذي كان دائما عونا لي و مرشدي و رفيق زماني

أبي الغالي

إلى من كان وفيا لي بحبه دوما و اختاره الله أن يكون شريك حياتي خطيبي و زوج المستقبل "فاتح"

إلى صغيرتي الوحيدة و الغالية أختي " نور الهدى"

إلى شبلي البيت " سعود، حمزة"

إلى من شاركتني أعباء هذا البحث غاليتي " فيروز"

و إلى كل الصديقات الوفيات " سهيلة ، دلال، سامية، وردة، صارة، سمية، ياسمينة، حدة، سعاد، سهام، حجيلة، نورة"

و إلى كل من أراد ليّ النجاح دوما سواء كان من قريب او من بعيد دون أن أنسى " فؤاد" الذي ساعدني كثيرا في انجاز هذا العمل

صبرينة

الإهـــــداء

إلى من اصطفاهما الرحمان في كتابه المنان

إلى من وضع تحت قدميها الجنان

إلى اول كلمة تلفظ بها اللسان و كانت له مصدر حب و حنان

إليك يا من كنت و لازلت سندي و مصدر افتخاري و قدوتي

إليك يا أمي أتقدم بالشكر و العرفان بعد العلي العدنان على وقوفك و دعمكي

لي حفظكي الله و اطال في عمرك

إلى من كان مصدر عوني و عطائي أبي الغالي على مساندته و دعمه المادي و المعنوي، الذي أتمنى له دوام الصحة و العافية.

و لا يسعنى أن أنسى اخي الوحيد عزالدين العزيز على قلبي على عونه لي في هذ العمل و كذا شقيقاتي نبيلة و رتيبة و أبنائهم سامية و سلسبيل و نور اليقين و محمد رضا على توجيهاتهن لي و فضلهن علي فيما أصبحت فيه اليوم.

كما أتقدم بشكري إلى صديقتي و رفيقة دربي صبرينة التي شاركتني أعباء هذا العمل و إلى من تقاسمت معهن أحمل اللحظات و امتع الأوقات منذ الطفولة – سامية وردة كريمة و حورية ، أحلام و خليدة هجيرة اللواتي أتمن لهن كل الخير و إلى كل من أراد لي النجاح.

و في الأخير أتقدم بشكر خاص إلى أستاذتي الفاضلة " طيب نفيسة " التي كانت سببا في نجاح هذا العمل بفضل إرشاداتها و نصائحها القيمة فلكي يا أستاذتي كل الشكر و التقدير

أرجوا من الله العلي القدير أن يكون هذا العمل نافعا لي و لكم و شكرا.

فيروز

يعد تراثنا العربي تراثا زاخرا وثريا بفنونه القولية المختلفة سواء منها الشعرية أو النثرية، كما انه تاريخ أدبي حافل كانت بداياته منذ العصور الأولى المعروفة قبل الإسلام ، وإذا ما أمعنا النظر في هذه الفنون وجدنا فن الخطابة الذي يعد من بين الفنون التي لقيت صدى على الساحة العربية نظرا لقدمه وعراقته عند اليونان والإغريق إذ استعمل كوسيلة للدفاع والعدوان كما استعمل أيضا كوسيلة للتواصل والإقناع، ومن ثمة نالت الخطابة جانبا من الاهتمام من قبل البلاغيين والنقاد قبل الإسلام ،أما في العصر الإسلامي فقد اختلفت الخطابة عما كانت عليه ،فبمجيء الإسلام ازدادت بلاغة وحكمة إذ توخى الخطباء من الخلفاء و القواد تقليد أسلوب القرآن الكريم وخطب الرسول صلى الله عليه وسلم فجاءت خطبهم اقتباسا من الآيات القرآنية تمثلا أو إشارة أو تهديدا فاتسمت بالهدوء و الرصانة، وهذا ما جعلها في النفوس أكثر قوة ووقعا.

ارتأينا على هذا الأساس أن تكون الخطابة موضوع بحثنا و بالذات في صدر الإسلام الذي يعد عصرها الذهبي الزاهر، هذا ما دفعنا للعودة إلى التراث الخطابي الكبير الذي ساهم في نشره و تنميته النبي محمد صلى الله عليه وسلم و كبار الخلفاء و الأئمة و الخطباء مستلهمين روح الدين و تعاليم القرآن الكريم، و من هذا المنطلق شهدت الخطابة تطورا لم يسبق له مثيل عن ذي قبل، و حظيت باهتمام كبير و شأن عظيم في هذا العهد لا يمكن أن يستهان به أو يغفل عنه في تنظيم شؤون الحياة وتسييرها نظرا لما جاءت به من قيم ومواعظ كان لها الفضل في محاربة الفساد و الانحراف الخلقي و محاولات تفكك العائلات و المجتمعات العربية، و كذا مساهمتها في الدعوة إلى التمسك بأهداب الدين و مكارم الأخلاق، نتيجة ارتباطها بما كان يدعوا إليه الإسلام من إيمان و تبصير بالآخرة.

و لكي نحيط بموضوع الخطابة ككل نطرح الإشكال التالي:

إذا كانت الخطابة فن من الفنون القولية النثرية فما المقصود بهذا الفن؟ و كيف نشأ؟ و ما السمات الفنية البارزة فيه ؟

و للإجابة عن هاته الإشكالية المطروحة قمنا بإدراج محتوى هذا الموضوع في جانبين هما الجانب النظري و الجانب التطبيقي، ففي الجانب الأول تناولنا فيه فصلين

الفصل الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم الخطابة لغة واصطلاحا، و كذا الأسباب التي أدت إلى ظهورها و أهم الخطباء البارزين في العهد الإسلامي.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه العوامل التي أدت إلى تطور الخطابة على مر العصور وكذا الأنواع التي عرفتها إلى جانب السمات الفنية التي تميزت بها.

أما بالنسبة للجانب الثاني فقد تضمن فصل واحد و المتمثل في تحليل و مناقشة خطبتين من بين الخطب التي ألقاها الرسول صلى الله عليه و سلم.

1- مفهوم الخطابة:

لغة: "يقول ابن منظور خطب:الخطب:الشأن أو الأمر صغر أو عظم و قيل سبب الأمر.

و الخطبة : مصدر الخطيب و خطب الخاطب على المنبر، و اختطب يخطب خطابة و إسم الكلام : الخطبة، يقول أبو منصور: و الذي قال عن الليث، إن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، فالخطبة إسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر.

وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجع، ونحوه التهذيب، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر"[1]

معنى هذا الكلام أن الخطابة اشتقت من الفعل خطب، فهي تعد الوسيلة التي يعبر بها الغير في طريقة عرض أفكاره،باعتبارها تحمل في طياتها قيمة أخلاقية ونبيلة.

كما يعرفها أبو سليمان المنطقي بقوله : "إن الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة وهي كما يقال كتبت أكتب كتابة، والخطابة اشتقت من الخطب، وهو الاهل الجليل وجمعها خطب مثل: خطبة الجمعة"[2] .

وهي عند أبو البقاء كالخطاب في قوله: "هي الكلام النفسي الموجه به نحو الغير للإفهام"[3]، أن الخطابة تحمل معنى نفسي موجه إلى الأخرين بغرض الفهم و الإستيعاب.

اصطلاحا: تعددت مفاهيم الخطابة و اختلفت من باحث لآخر، نضرا لتعدد واختلاف مواضيعها، و من بين هذه التعاريف ما ورد في كتاب أرسطو: "هي صناعة تتكلف الإقناع الممكن في كل مقولة من المقولات أي ليس للخطابة موضوع خاص

---

(1) أبيالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج5-6، دار صادر للطباعة والنشر، ط 1، 2000، بيروت، 1873، ص 98

(2) قط مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني و أجناسه، دار اليازوري العلمية، د**ط، الأردن، ص** 94.

(3) رامي منير ، الخطابة عند العرب، دار الفكر العربي، د ط، بيروت،(*لبنان*)، د**ت، ص** 08.

تبحث عنه بمعزل عن غيره كما روي ابن رشد"[1]. و يقصد أرسطو من قوله هذا أن الخطابة هدفها إقناع الأخر من خلال توصيله للفكرة، كما أشار أيضا إلى تعدد مواضيعها فهي لا تقتصر على موضوع واحد.

و تعرف الخطابة بأنها فن التعبير عن الأشياء، بحيث أن السامعين يصغون إلى ما يقوله المتكلم في موقف رسمي مختلف عن المجالس المألوفة في الحياة اليومية، و هي تشد عادة الرابط بين أذهان السامعين و قلوبهم من جهة، و الأفكار التي تتناهى إليهم من جهة أخرى و هذا يفرض على المتكلم أن يكون ذا ثقافة واسعة ليتوصل إلى تنسيق خطبته[2].

ويعرفها بعض الباحثين بأنها فن مشافهة الجماهير بطريقة تشتمل على الإقناع و الإستمالة، ففي الأصل لابد أن تقوم على المشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا[3].

وعموما "هي فن من فنون النثر الأدبي و فن لساني يلقى على جمهور السامعين لها مجالاتها التي لا يمكن لأي فن أدبي أن يغنى عنها بحكم طبيعتها التي تلازمها على مدى العصور"[4].

و الفصد من هذا القول أن الخطابة هي فن لساني أنها فن نثري يقوم على المشافهة يلقيه الخطيب على السامعين، قصد إقناعهم وإرشادهم إلى ما يصبو إليه.

2- نشأتها:

تعود نشأة الخطابة إلى العصور الأولى من التاريخ نظرا لمنطلقاتها البدائية في الإغريق و اليونان، وهذا يعني أنها ليست وليدة العصر الإسلامي و إنما عرفها العرب قبل مجيء الإسلام لشدة الحاجة إليها "فمنذ أن اجتمع الناس في مكان واحد استوطنوه وتفاهموا بلسان واحد عرفوا الخطابة لأنه من الطبيعي أن يتنافسوا على غنيمة أومتاع أو سلطة فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من خالفوه و أن يقنعهم فإذا ما أقنعهم و

---

[1] رامي منير ، الخطابة عند العرب، ص8-9.
[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، د ط، بيروت (لبنان)، 1979، 103.
[3] ينظر، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 1938، ص 05,
[4] قط مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني وأجناسه، دار اليازوري العلمية، د ط، الأردن، د ت، ص94.

استمالهم فهو خطيب و قوله خطبة"[1] و لهذا فوجود الخطابة ضروري في الحياة " لكونها شيء يقتضيه التجمع البشري للتوجيه و الإرشاد و القيادة للسير فيها، كما أن سوء الظروف الإجتماعية جعلت العديد من الشعوب يتوسلوا فيها إلى الخطابة من أجل التنظيم و التسيير و كذا الإقناع و الإثارة و تأليف الأحزاب "[2] حيث استعملها العرب كسلاح معنوي يظاف إلى السلاح المادي للدفاع و العدوان و المتمثل في اللسان الذي أداة من أدوات التواصل يقوم على المشافهة و الإلقاء و نظرا لغياب التدوين في ذلك الوقت فقد أصبحت وسيلة جد هامة تتواصل بها الأمم ولا زالت لحد الآن سلاحا مرهفا له مكان عظيم في مجامع العرب قبل الإسلام وبعده وفي أسواقهم الأدبية بنوع خاص[3] ومن ثمة اشتهر العديد من الخطباء قبل الإيلام وقد كان لهم دور فعال في الدعوة إلى الحق والدفاع عنه إذا ما استعملها الخطيب كوسيلة للخير، حيث أدى ذلك إلى انتشارها وتداولها عند العرب حتى وصلت إلينا اليوم.

ويقول في ذلك محمود شكري الألوسي موضحا في ذلك أسباب نشوء الخطابة وازدهارها عند العرب بقوله: "من المعلوم ما كان عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفهم ومجدهم وسؤددهم حتى حدث ما حدث بينهم من الوقائع والأيام والخطوب و المهام، ولا شك أن كل قوم يتفق له مثل ذلك هم أحوج الناس إلى ما يستنهض هممهم ويوقظ أعينهم ويقيم قاعدهم ويشجع جبانهم ويشد جنانهم ويثير أشجانهم ويستوقد نيرانهم صيانة لعزهم أن يستهان ولشوكتهم أن تستلان وتشفيا بأخذ الثأر وتحررا من عار الغلبة وذل الدمار، وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوج الناس إليهم بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأييد مفاخرهم...لذلك كثرت فيهم الخطب والخطباء حتى كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر" و المقصود من هذا القول أن العرب قديما كانوا بحاجة ماسة من الخطابة باعتبارها شيء يبعث الروح في الإنسان و يعينه على مصاعب الحياة حتى يحفظ عزه و كرامته و يغرس فيه الإرادة و حب الجهاد و الدفاع عن

---

[1] أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1998م ، ص 39

[2] أحمد يونس عبد العال، في النثر العربي فنون وقضايا ونصوص، الشركة المصرية للنشر، ط 1، لونجمان، 1996م، ص72.

[3] ينظر، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص 39.

الحق، لذلك فقد حظي الخطيب بمنزلة لا تدانيها شأن في ذلك شأن الشاعر الذي يعد لسان القبيلة[1].

لم تتوقف الخطابة عند هذا الحد و إنما انتشرت و ازدهرت وصولا إلى العصر الإسلامي و ما بعده فقد حملت في هذا العصر معاني لم يسبق للناس بها عهد نظرا لم تحمله من حكم و مواعظ و تشريعات ترسم للمسلمين حياتهم و تبين لهم مقاصدهم كما بهر القرآن الكريم الناس بمعانيه الجديدة و بألفاظه و بأساليبه التي وقفوا أمامها متأملين مشدوهين، كما كانت لأحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم منزلة عظيمة و مكانة كبيرة في نفوس العرب باعتبارها مكملة لما جاء في القرآن الكريم من فصاحة و بيان هذا ما جعل الخطابة في هذا العصر تستند إلى الآيات القرآنية للإستدلال و الإستشهاد و من ثمة كان لها تأثيرها العميق في النفوس و صدى كبير عند المسلمين لذلك فقد شهدت تطور و ازدهار في العصر الإسلامي لم يسبق له مثيل من قبل حيث أعاد للخطابة مكانتها الراقية و قيمتها الحقيقية التي يجب أن تحظى بها منذ القدم[2].

أشهر الخطباء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

اتضح لنا من خلال ما قرأناه عن الخطابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسول ذاته كان أعظم خطيب اشتهر في العصر الإسلامي فهو"قبل كل شيء جاء ليبلغ رسالات ربه فكانت مهمته الأولى الرسالة والتبليغ وما هذه المهام التي التي تولاها إلا فروع لتلك المهمة الكبرى ومعينه عليها، فالرسالة والتبليغ لا يتمان إلا ببلاغة وبيان، لأن البيان والتبليغ إيصال الكلام للسامعين على أحسن صورة"[3] وكذلك هي الخطابة، ومن هنا يتبين لنا أن تلك الرسالة في الأصل ما هي إلا خطب ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين قصد توجيههم و إرشادهم لقوله تعالى"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو

---

[1] ينظر، محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب العملية ، ب ط، بيروت، ص151.

[2] ينظر، محمد يونس عبد العال، لنثر العربي، ص 94

[3] عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الإسلامية أصولها تعريفها، المكتب الجامعي الازاريطة، د ط، الإسكندرية، 2006، ص 33.

العزيز الحكيم" وهذا يدل على أن أول خطيب خطب الناس في العصر الإسلامي كان الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه أول من كلف بتبليغ الرسالة[1]، وللرسول كثير من الخطب ألقاها على القريشيين في مكة ثم على المسلمين في المدينة وهي خطب وعظية إرشادية تدعوا إلى التوحيد و إلى العمل بما دعا إليه الإسلام من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لكونه"كان أفصح القريشيين وأبلغ البلغاء وأخطب من نطق العربية[2] "وأبين العرب خلقا وطبعا لذلك خصه الله بالرسالة واختاره لهداية الناس وجعل لكلامه عامة ولخطبه خاصة منزلة لاتدانيها منزلة "من خلالها سعى إلى رسم حدود الدولة وتنظيم الحياة التي ينبغي أن تقوم على المساواة و الإيخاء و التعاون في سبيل الحق و الخير حتى تتبين لهم معاني الإسلام الروحية التي تقوم على معرفة الله الواحد والصلة به وعلى معرفة العمل الصالح وعلى الإيمان بالحياة الأخرى" [3].

ويأتي بعد ذلك خليله وصاحبه أبو بكر الصديق الذي يعد أول خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم "و هو أول من آمن به من الرجال و أشدهم تأثرا به له خطب عديدة أشهرها الخطبة التي ألقاها بعد وفاته صلى الله عليه و سلم و التي أهلته إلى تولي الخلافة حيث سارع للوقوف في الناس خطيبا ليخبرهم بدستورهم في الحكم بقوله"لست بخيركم " [4]إذ اشتملت معظم خطبه على الحق و الدعوة إليه و انصاف المظلوم و يظهر ذلك في قوله " إني قد وليت عليكم و لست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني و إن رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له و أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم " [5]، يتبين لنا من هذه الخطبة أنه يغلب عليها الطابع الديني و هذا يعني أنه استند إلى القرآن الكريم و ما يحمله من معاني دينية و روحية و كذا الأحاديث النبوية الشريفة .

---

[1] محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، ص 103.
[2] المرجع نفسه، ص 104.
[3] رامي منير، الخطابة عند العرب، ص30.
[4] محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، ص 112.
[5] المرجع نفسه، ص114.

و اتبعه فيما بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يعتبر ثاني الخلفاء الراشدين و أول من سمي بأمير المؤمنين،عرف بعدله و فصاحته و بلاغته كان هو الآخرخطيبا فصيحا بليغا" كان كثير الوعظ في خطبه و إرشادا لهم إلى ما فيه الخير لدينهم و دنياهم مثله مثل غيره من الصحابة رضوان الله عليهم، نلمس في العديد منخطبه عبارات توحي إلى قراءة القرآن و العمل به وتدعوا إلى البعد عن المعاصي والمحرمات حيث قال في خطبته يبتهل فيها إلى الله عز وجل أن يسدده ويلهمه الخير بقوله" يا أيها الناس إني داع فأمنوا اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقته الحق ابتغاء الدار الآخرة وارزقني الغلظة و الشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني زلا اعتداء عليهم"[1] .

وممن سار على درب هؤلاء الخلفاء نجد عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي يعد ثالثهم بعد عمر ابن الخطاب "الملقب بذي النورين لزواجه من كريمتي الرسول صلى الله عليه وسلم ،عرف بخطب كثيرة رغم ذلك فقد وصل إلينا القليل لقول الجاحظ " صعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال : إنا أبا بكر و عمر كان يعدان لهذا المقام مقالا و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب و ستأتيكم الخطب على وجهها و تعلمون إن شاء الله"[2]، اشتهر عثمان بالعديد من الخطب و معظمها كانت تدعوا إلى العمل للدار الآخرة التي هي دار القرار و دار الخلود، فهو يحث في خطبه على الإيمان بها و ينهانا عن التمسك بهذه الحياة الزائلة و الفانية التي سماها بدار الغرور لأنها تغر الإنسان عما هو مأمور و مكلف به.[3]

و يضاف إلى هؤلاء الخلفاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي عدّ ربيعهم في الخلافة،" عرّف بخطب و أقوال عديدة جمعها في كتاب له سماه(بنهج البلاغة) و على الرغم من خلافته القصيرة إلا أنه استطاع في فترة موجزة مواجهة الكثير من الفتن و المؤامرات و إقامة العديد من الخطب نذكر منها على سبيل المثال خطب الأعياد و

---

[1] محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، ص120.

[2] رامي منير، الخطابة عند العرب، ص131.

[3] ينظر، محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، ص 123.

مواسم الحج و المواقف "[1]، حيث اشتملت أغلبها على الجهاد و الحث عليه و كذا الدعوة إلى مناوئة الخصوم و الحذر من مكايدهم، و كما يعرف أن علي بن أبي طالب هو إبن عم الرسول صلى الله عليه و سلم " فقد أظهر للمسلمين علما و بسالة و قدرة على القيادة مما جعل الناس و العرب عامة ينظرون إليه نظرة تقدير و احترام و يضعونه موضع الخطيب البليغ لكونه يؤثر في السامعين و يملك عليهم أسماعهم و ألبابهم، و كان يعد كلامه عامة و خطبه خاصة نماذج عالية لطلاب الحكمة و الأدب ينهلون من معانيها و يأخذون من لغتها، و من أشهر خطبه و أوثقها خطبته التي تحدث فيها عن تقاعس جنده و خوضهم الحرب طالبا منهم التحدي و الجهاد و عدم الرضوخ للعدو، كما اشتهر بخطب وعضية أكثر فيها من تذكير الناس بيوم الحشر و ما فيه من الثواب حيث لا ينفع إلا العمل الصالح "[2].

[1] رامي منير، الخطابة عند العرب ،ص 31.

[2] محمد يونس عبد العال، في النثر العربي، ص 131.

1-عوامل تطور الخطابة:

أصبح للخطابة منذ ظهور الإسلام شأن كبير مقارنة لما كانت عليه من قبل، حيث عدت وسيلة الاتصال التي اعتمد عليها خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم في نشر دين الإسلام و شرح مبادئه، خاصة بعد استكمال أركان الدين و فرائضه إذ أصبحت من الشعائر الدينية "كخطبتي الجمعة كل أسبوع و العيدين كل سنة "، بذلك انتقلت إلى طور جديد من حياتها و ما ساعدها على هذا التقدم عوامل عديدة نذكر منها:

1-1 التحول الديني:

أحدث الإسلام تغيرا جذريا على مستوى الخطابة شكلا و مضمونا، متبعا في ذلك تعاليم القران الكريم و السنة النبوية الشريفة حيث أقام ثورة شاملة في الحياة العربية، أبان فيها مصطلح الخير و الشر و كذا الحفاظ على كرامة الإنسان و عزته، كما أنه ضبط سلوك الأفراد على أكمل وجه و خاصة فيما يتصل بالمواعظ و الوصايا و الكلام، على اختلاف الأزمان و احتقار الدنيا و التذكير بالبعث و الموت خاصة موت الأنبياء، واستنادا إلى ما جاء به فقد شب الإسلام عزيزا على المسلمين لايعرف الذل بريما، لايقبل الضيم حمله كرام بررة، رفعوا لواء عزه و شيدوا صرح مجده و طوقوا به الآفاق نافذ السلطان و رفيع المكان[1]، و لهذا فقد كان للإسلام دورا كبيرا في تحول الرؤى عند العرب حيث أصبح العنصر السائد في كل المجتمعات العربية، و يرجع ذلك إلى الدور الفعال الذي لعبه على مستوى الخطابة إذ كان له الفضل الكبير في تطورها و ارتقائها، حتى أنه جعلها شاهدة و قائدة لهذا العصر بتوضيحها سبل الصوابو الهداية من سبل الشر و الانحراف، "فالنبي صلى الله عليه و سلم كان دائما يتوسل إلى الخطابة قاصدا من ورائها إرشاد الناس إلى ما فيه خير و صلاح في الدنيا و الآخرة، و قد أثبتت لنا الأصول القديمة خطبا له في دعوة بني قومه إلى الدين

[1] ينظر، عبد الله سرور، النثر الأدبي الحديث، دار البيطاش، ط1، الاسكندرية، 2005، ص83.

الجديد، كيوم فتح مكة و حجة الوداع، و كذا خطبه في المدينة المنورة، و كانت كل خطبه لها مواقفها و مناسباتها الخاصة،فعلى الرغم من اختلاف المواقف و المناسبات إلا أنها صبغت بصبغة حمد الله التي تظهر طابعها الديني"[1].

1-2 الصراع العسكري

كان للصراع العسكري دور كبير في الارتقاء بالخطابة الدينية"الذي بفضله بلغت أوجها في إثارة المشاعر و التوعية و الحث على الجهاد، خاصة مع تكوين الدولة الإسلامية،حيث كانت تقام آنذاك معارك بين المسلمين و الكفار كل عام تقريبا،الأمرالذي جعل الخطباء في انتشار منتظم بالجوامع الكبرى عند كل نفير عام للقتال، لتحميس المسلمين و تهيئتهم للجهاد في سبيل الله"[2] و ذلك من خلال تذكيرهم بثواب المجاهد و أجر الشهيد قصد الرفع من معنوياتهم مما جعلهم يقبلون على القتال و الجهاد بكل شهامة و حماسة، طلبا للشهادة و حبا للإسلام و مع احتدام الصراع حاول كل طرف أن يثبت الحق حتى يستميل أنصارا جددا و من ثمة كرس الدور الفعال للخطابة الدينية في التحرر و نيل الشهادة.

1-3 التأثر بالقرآن الكريم:

للخطابة في الإسلام سنن مرعية و تقاليد متبعة تطبيقا لما جاء به القرآن الكريم و تأثرا به؛ منها أن تفتتح بها الخطبة بحمد الله و الثناء عليه و أن تتضمن استشهادات و اقتباسات قرآنية، و أصبح ذلك نهجا واضحا في الخطب على اختلاف موضوعاتها و أهدافها، يقول في ذلك الجاحظ :"و كانوا يستحسنون أن يكون في

---

[1] محمد يونس عبد العال، في النثر العربي، ص105.

[2] فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال لجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، 1998، ص83.

الخطب يوم الحفل و في الكلام يوم الجمع أي من القرآن فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء و الوقار و الرقة و سلس الموقع..."[1].

و القصد من وراء هذا القول أن ألفاظ و معاني القرآن الكريم لها دور إيجابي في تحسين و تهذيب ألفاظ الخطابة حتى أن بعض الخطباء من كان يجعل خطبه كلها قرآنا نظرا لشدة التأثر به، و لهذا فقد شهدت إقبال كبير في كل البيئات الإسلامية و صارت فرضا مكتوبا على المسلمين في صلوات الجمع، كما ارتبطت بصلاة العيدين الفطر و الأضحى مما أدى ذلك إلى تطورها و استمرارها عبر العصور، و يرجع الفضل في ذلك إلى القرآن الكريم الذي استطاع أن يخطوا بالخطابة الدينية منحى واضحا في الوعظ و الإرشاد.

1-4 الدعوة إلى العلم:

أصبحت الخطابة و حسن الإلقاء في العصر الإسلامي إحدى اهتمامات المدارس، حيث عدت من بين المواد الدراسية التي يتلقاها الطلاب، خاصة في المعاهد الدينية مثلها مثل المواد الأخرى حاملة لمعنى العلم و قيمة التعلم[2]، و قد استندت في ذلك إلى ما أمر به الله عز و جل به و رسوله الكريم قي تبليغ الرسالة القائمة على أساس العلم، باعتباره أن أول آية نزلت عليه هي "اقرأ" و هو الشيء الذي أمرنا الله تعالى به و الاستزاد منه و الدليل على ذلك قوله تعالى:" و قل ربي زدني علما"{سورة طه . الآية:114}.

و من هذا المنطلق حملت الخطابة طابعا علميا و دينيا، في نفس الوقت ساهم في شيوع القدوة الحسنة و المثل الأعلى الذي يجب أن يحتذى به، و من ثمة أصبحت الساحة الدينية عامرة بخطباء أفذاذ يتزاحم الناس عليهم و يبشون سماعهم، و نظرا لما

([1]) محمد يونس عبد العلال، في النثر العربي قضايا وفنون، ص25.

([2]) ينظر، عبد الله سرور، النثر الادبي الحديث، ص84.

تحمله من زاد علمي و فكري فقد حظيت بجانب كبير من الاهتمام لكونها تعد الوسيلة الناجحة التي تبلغ هذا الزحم الفكري إلى الآخرين.[1]

2-أنواع الخطابة

2- 1 الخطبة الدينية:

و يقصد بالخطب الدينية " خطب المساجد الخاصة بالجمعة و الأعياد، اعتمدت في الدعوة إلى الإسلام و شرح العقيدة و تبيين الكلام يمتاز أصحابها بالفصاحة و البيان، و قد كان هذا النوع من الخطب من أكثر خطب النبي صلى الله عليه و سلم" [2] فهي تقوم على إثارة العاطفة لتحبب إليها الخير و تنفر منها الشر و تكون موجهة أساسا على تقوى الله و حبه و طاعته[3]، فالخطيب في هذا النوع يتحدث عن صلة الرحم و بر الوالدين و الرفق بالضعاف، إضافة إلى هذا نجده يقوم بأعمال خيرة كمساعدة الفقراء، و حسن تربية الأطفال و غيرها من الأعمال التي تدخل في نطاق الخير، إلا أن مثل هذه الخطبة تذهب فورا من أذهان السامعين بمجرد مغادرتهم.

فالخطيب الديني إن لم يكن متأثرا و متحمسا لما يدعوا إليه فلا أثر لخطابته قال الحسن البصري لواعظ لم تقع موعظته بموضع من قلبه و لم يرق عندها : "يا هذا إن بقلبك لشرا أو بقلبي "، معنى هذا الكلام أن القصد و النية شرطان ضروريان لابد على الخطيب أن يتحلى بها قبل إلقاء خطبته تلك، كما يجب أن يكون مثقفا ثقافة دينية و اجتماعية و تاريخية و أدبية حتى يمتلك قلوب السامعين.

---

[1] ينظر، عائض القرني، كيف تكون خطيا ناجحا، دار الفكر العربي، ط1، الاردن، 2000، ص88.

[2] حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1992، ص124.

[3] ينظر، عبد العاطفي شلبي، الخطابة الاسلامية (أصولها تعريفها عناصرها، ص11.

2-2 الخطبة السياسية:

" تدور حول الشؤون العامة للدولة، تقوم بشمل الخطب التي تلقى في البرلمان و في المجتمعات الانتخابية و كذا النوادي الحزبية، و هذا النوع من الخطب نجده مرتبط بأمور كثيرة سواء كانت داخلية كالتعليم و الاقتصاد و الزراعة و التشريع و غيرها من هذه الأمور، كما يمكن أيضا أن تتعلق بأمور خارجية كالمعاهدات و الحروب و السلم" كما اعتمد عليه الكثير من الخلفاء و الولاة في شرح كل ما له علاقة بالأمور السياسية كاستحقاق الخلافة وولاية العهد.

و قد ازدهر و تطور أكثر في الدولة السياسية فهو وليد الحرية و ظهر هذا الأخير عند الرومان في الجمهورية الديمقراطية، و تعد الخطابة السياسية نوع وثيق الصلة بالشعب فهو يتعلق بالشعب و الحكم فيه يكون بفضل الشعب، ولو تمعنا النظر فيها جيدا لوجدنا أنها من أصعب أنواع الخطب التي تطرقنا إليها إن لم يستعد لها الخطيب جيدا، و قد أشار أرسطو عن أهم الموضوعات التي يتشاور فيها الناس . الخطابة السياسية . و تنحصر في خمسة أشياء : الإيرادات ، الحرب و السلم ، حماية الوطن ، الإستيراد و التصدير ، التشريع.

2-3 الخطبة الحربية:

هي التي قادها قواد الجيوش و الأمراء عند الزحف و انتقاء الصفوف عند القتال، فالقائد في هذا النوع لابد عليه أن يقوم بإلقاء خطبة تكون عبارة عن وصاية أو بلاغ موجهة للولاة بصدد النصح و الإرشاد [1] و الغرض منها بعث العزيمة في نفوس الجند و إذكاء حماستهم و تبشيرهم بالنصر و بث الثقة و تهويل الموت، و قد عرفت هذه الخطبة و تزامنت مع قيام الحرب بين المسلمين و المشركين و التي ساعدت على

[1] ينظر، حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الاسلام، ص124.

انتشار هذا النوع من الخطب الذي كان مهملا من قبل، و ذيوعها في العصر الإسلامي جعلها تنقسم إلى :خطب الفتوح و المغازي ، الحروب الداخلية، القصص.

ففي خطب الفتوح و المغازي يلجأ الخطيب في الغالب إلى تحبيب جنده في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله و تحريضهم على العدو و يوصيهم بالشجاعة و الحماسة لنيل النصر.

و في القصص يقوم الخطيب بالمزج بين الوعظ و الحث على القتال و الترغيب فيه مستدلا ذلك بالآيات القرآنية.

أما في الحروب الداخلية فنجده يحاول تبيين قيمة الإسلام و مكانته عند المسلمين لتثبيت قلوبهم على الإيمان([1]).

3- السمات الفنية للخطابة

تحفل الخطابة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم بسمات فنية عديدة تطبيقا لما جاء به الإسلام من قرآن و ذكر حكيم، الأمر الذي جعلها تفضي على كل لون قديم لا يتفق و روحه و أبرز هذه السمات:

3-1 الإفتتاح

و قد عدت تمهيدا تفتتح به الخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، حيث اعتمد عليه خاتم الأنبياء محمد عليه السلام في بداية إلقاء خطبه، و يظهر ذلك في قوله " إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له" [(2)]، و يعد هذا الإفتتاح الدعامة الأساسية للخطبة، و هذا ما نلحظه في العديد من خطب الرسول و

[(1)] ينظر، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة ، ص112.

[(2)] محمد عبد العاطي شلبي، الخطابة الاسلامية أصولها تعريفها خصائصها، ص55.

كذا الخلفاء و لذلك أصبحت هذه السمة غالبة عند الخطباء في إلقاء خطبهم، و بمجرد غيابها و تجاهلها فإن ذلك يفقد الخطبة خاصيتها و تصبح خطبة بتراء[1].

3-2 الأجزاء

تشتمل الخطبة في إلقائها على نوعين : نوع يقوم على عرض الموضوع مباشرة، أما النوع الآخر فإنه يقوم على منهجية واضحة في الإلقاء و التي تتمثل في المقدمة و عرض الموضوع، و استنادا إلى الخطب التي اطلعنا عليها في هذا العهد و بالذات خطب الرسول، فإننا لمسنا منهجية رفيعة فيها و الدليل على ذلك أنها جاءت مجزئة إلى مقدمة و التي أقر فيها وحدانية الله لينتقل بعدها إلى العرض،أي صلب الموضوع المراد إيصاله للغير بغية الإقناع و الإرشاد و في الأخير يختتم خطبته بما يناسب المقام من الدعاء للمخاطبين أو السلام عليهم[2]، أو بتمجيد الله و الثناء عليه و نحو ذلك، لم يعتمد عليه الصلاة و السلام في إلقائه للخطبة على حركة واحدة، و إنما وافق ما تقتضيه المنهجية حيث جاء عرضه لها في البداية واقفا و لكي يفصل بين الإفتتاح و العرض فقد عمد إلى الجلوس في مكانه دون كلام ثم يقوم فيخطب خطبته، فعن ابن عمر"رضي الله عنهما" قال: "كان النبي صلى الله عليه و سلم يخطب قائما، ثم يقعد، ثم يقوم كما تفعلون"[3] .

3-3 التأثر بالقرآن الكريم

لم تتوقف هذه الخاصية على تطور فحسب، بل تعد كذلك سمة بارزة من السمات الفنية التي تميزت بها في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و التي تأثر بها العديد من خطباء العصر و كذا المحدثون، حيث عني الكثير من المسلمين العرب بحفظه و تفسيره و يظهر هذا التأثر في مظهرين هما:

---

[1] ينظر، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص216.

[2] ينظر، حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الاسلام، ص124.

[3] عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الاسلامية، اصولها تعريفها، خصائصها، ص55.

(أ) . المظهر الأول يتمثل في الاقتباس : و يقصد به أخذ ما يناسب موضوع الخطبة من آيات قرآنية و أحاديث نبوية بغية الاستدلال بها، وبالرجوع إلى خطبه صلى الله عليه و سلم وجد أن هذه السمة طاغية بكثرة [1]، و الدليل على ذلك قوله:"اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا" {سورة النساء ، الآية 01}، و تبرز هذه الآية في خطبته التي ألقاها على عشيرته[2].

3-4 التعبير

اتسمت الخطبة في هذا العهد "بقوة العبارة و جزالتها لأنها تعبير عن مشاعر مهتاجة و نفوس ثائرة، فالخطيب من خلالها يحرص على انتقاء الألفاظ الجزلة البعيدة عن الخشونة و المنسجمة مع معانيها فلا إطناب و لا إيجاز و إنما مقتصر مفيد و ما يدل على ذلك خطبه عليه الصلاة و السلام التي جاءت مقتصدة قصيرة ذات نغمة و رنين كفتح مكة " [3]، أما من ناحية الأسلوب فقد رأيناه قوي و جميل و ذا أثر شديد جاء موجه للعقل حتى يهذب الطباع الخشنة، و يلين القلوب القاسية بالحجة و البرهان مدللا بالآيات المحكمة و الأحاديث الصائبة و لهذا فقد شهد هذا العصر كثرة الخطباء ووفرة الخطب إذ وصلت الخطابة إلى أرفع درجاتها و أرقى منازلها نتيجة ارتباطها بالقرآن و السنة و تأثرها بهما. [4]

---

[1] ينظر، حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الاسلام، ص227.

[2] ينظر، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص227.

[3] ينظر، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص223.

[4] ينظر، حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الاسلام، ص124.

1- خطبة الجمعة :

" الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أستهديه و أستهديه و أومن به و لا أكفره و أعادي من يكفره، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور و الموعظة على فترة من الرسل، و قلة من العلم، و ضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة، و قرب من الأجل، من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد غوي و فرط، و ضل ضلالا بعيدا، و أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم أن يحظه على الآخرة، و أن يأمره بتقوى الله، فاحذرو ما حذرتم الله من نفسه و لا أفضل من ذلك نصيحة، و لا أفضل من ذلك ذكرا، و إن تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، و من يصلح الذي بينه و بين الله من أمره في السر و العلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره، و ذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، و ما كان من سوى ذلك يود له أن بينه و بينه أمدا بعيدا، و يحذركم الله نفسه، و الله رؤوف بالعباد، و الذي صدق قوله، و أنجز وعده لا خلق لذلك، فإنه يقول عز و جل " ما يبدل القول لدى، و ما أنا بظلام للعبيد" فاتقوا الله في عاجل أمركم و آجله في السر و العلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته، و يعظم له أجرا، و من يتق الله فقد فاز فوزا عظيما، و إن تقوى الله يوقي مقته، و يوفي عقوبته، و يوقي سخطه، و إن تقوى الله يبيض الوجوه و برضي الرب و يرفع الدرجة، خذوا بحظكم و لا تفرطوا في حب الله قد علمكم الله كتابه، و نهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبينفأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم و سماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينه و يحيا من حي عن بينه، و لا قوة إلا بالله، فأكثروا من ذكر الله، و أعملوا لما بعد اليوم، فإن من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس ذلك بأن الله يقضي على الناس و لا يقضون عليه، و يملك من الناس و لا يملكون منه، و الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم" [1].

[1] د. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، ط23، القاهرة 1119، ص230.

2- تحليل خطبة الجمعة :

استنادا لما تطرقنا إليه في الفصول النظرية السابقة حاولنا تطبيقه في هذه الخطبة التي تعتبر أول خطبة ألقاها الرسول صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة يوم الجمعة، و أهم عنصر قمنا بتوضيحه و تبيينه في خطبته عليه الصلاة و السلام، هو استنباط السمات الفنية الواردة فيها، باعتبارها تمثل الركائز الرئيسية للخطبة، ومن خلال تناولنا لهذه الخطبة بالذات و تصفحنا لها، اتضح لنا أنها حافلة بسمات عديدة، و يظهر ذلك جليا في استفتاحه للخطبة التي بدأها بحمد الله و الثناء عليه ،و لعل استهلاله هذا قد أعطى للخطبة قيمة و شأنا، نظرا لما له من أثر في نفوس السامعين، كما أنها طريقا يرشد من خلاله العامة إلى معرفة الله تعالى و معرفة الرسول الكريم، و من هذا المنطلق أصبحت هذه السمة هي الغالبة في العديد من الخطب، و نخص بالذكر الخطب التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، كونه أول خطيب تطرق إليها في بداية إلقائه للخطبة، و فيما بعد اتبعه الخلفاء الراشدين متخذين منها ضرورة فنية و روحية و فكرية، يفترض على الخطيب الأخذ بها لأنها تحمل في طياتها، معالم الإسلام و حدوده التي تستوجب على المسلمين تطبيقها و العمل بها، حتى يخرجوا مما هم فيه من غواية و ضلالة، و يدخلوا في رعايته الإلهية[1]، و من ثمة لا يمكن أن يفلح الدعاة ما لم يتبعوا منهج النبي صلى الله عليه و سلم في دعوته هاته.

و على هذا الأساس عدت هذه السمة تمهيدا للدخول في صلب الموضوع الذي هو الركيزة الأساسية في الخطبة، و الذي من أجله قامت الخطبة، باعتباره يتضمن أفكارا و مواعظ و أحكاما يريد الرسول صلى الله عليه و سلم، توصيلها إلى السامعين من خلال الخطبة، بغية إرشادهم إلى طريق الصواب و نصحهم إلى ما هو خير لهم في دينهم و دنياهم، و كذا دعوتهم إلى ما ينجيهم من غضبه عز و جل، حتى يكون المجتمع الإسلامي قائما على ركائز قوية و متينة.

([1]) ينظر، عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الاسلامية، أصولها ، تعريفها، خصائصها، ص39.

يشرح لنا الرسول في هاته الخطبة تعاليم الدين الحنيف و قواعده،الواجب على المسلمين الإيمان بها و السير على منوالها و نشرها في كافة أنحاء العالم، و لهذا فقد حظيت خطبته صلى الله عليه و سلم بقدر كبير من الاهتمام من قبل المسلمين، و يرجع ذلك لقوة اللسن و الفصاحة التي كان يتميز بها رسولنا الكريم، و بفضلها استطاع امتلاك أزمة القلوب، و حتى يثبت صدق قوله فقد دعم كلامه بآيات من القرآن الكريم مستشهدا بها، باعتبارها منارات في موعظته، حيث يستمد من إشعاعاتها ما يضيء به كلامه[1].

يظهر ذلك جليا "في قوله عز و جل:" ما يبدل القول لديّ و ما أنا بظلام للعبيد" {سورة ق :29}. إن القصد من قوله أنّه لا يعلوا على كلام الله شيء فهو الكلام الحق المفروض على المسلمين على حد سواء لابد التقيد به، فلا يعذب الله عبدا بغير ذنب، و كل من يتهم ربّه المنعم عليه بالظلم فقد كفر و ارتد، فالله عزّ و جلّ قدّر و قدّره نافذ و لكنه أخفى عنا ما قدّره، و أعطانا العقل و الكسب و الاختيار فهو العادل الحكيم" [2].

كذلك قوله تعالى:" و من يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا" {الحجرات ، 05}، و من خلال هذه الآية يتبين لنا، أنّ وجود الإنسان على وجه الأرض ليس لغرض العيش و اللهو و إنّما هو مكلف و مأمور بعبادة الله الواحد الأحد، حتى يكون من أهل العمل الصالح الذين تبيّض وجوههم يوم الحساب، و يدخلون في جنات النعيم فتقوى الله هي نور الهداية و طريق الصواب، فالتوبة إلى الله تغفر الذنوب و تكفر عن السيئات و ترفع الدرجات.

أما قوله تعالى " وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم" { الحجر ،78 } فهذه الآية فيها أمر بالجهاد أي أنه سبحانه وتعالى يدعونا من خلالها إلى الكفاح و الجهاد ولهذا استند الرسول صلى الله عليه و سلم إلى قوله تعالى حتى يؤكد و يدعم خطبته بالحث على الجهاد سواء كان ذلك بأموالهم و أنفسهم و ذلك لإبتغاء مرضاة الله و لإقامة دين

---

[1] ينظر، عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الاسلامية، أصولها ، تعريفها، خصائصها، ص39.

[2] غسان حمدون، تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، دار السلام، ط1، مصر 1996، ص553.

صحيح، و هذا دليل على أن الرسول كان شديد التأثر بالقرآن الكريم لدرجة أنّه لم يستدل بالآيات القرآنية فحسب، و إنما إستلهم من معانيه و يبدوا ذلك واضحا في معاني خطبته التي جاءت مطابقة لمعاني الدين السمحاء التي جاء بها القرآن، فاستنباطه هذا جاء من أجل تفسير المعنى و شرحه حتى يفهمه العامة من الناس و يتأثروا به، إذ استخدم في ذلك ألفاظا جزلة و عبارات قوية و واضحة تتسم بالإيجاز الشديد و الكثافة الدلالية و السمو في المعنى، و هذا دليل على عبقريته صلى الله عليه و سلم، و براعته الفائقة في اختيار ألفاظه و مراعاته للفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، كما نلحظ في خطبته أفكارا متسلسلة خادمة لمعانيها و هذا راجع إلى سلاسة أسلوبه الذي كان لها الدور الفعال في نفسية القارئ، و هذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان فصيحا و بليغا و ذو قدرة فائقة في التعبير.

3- خطبة فتح مكة:

" وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له صدق وعده، و نصره عبده، و هزم الأحزاب وحده، ألا كل ماثرة أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت و سقاية الحاج ألا و قتل الخطأ مثل العمد بالسوط و العصا، فيهما الدية مغلظة منها أربعون خلق في بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، و تعظمها بالآباء الناس من آدم، و آدم خلق من تراب، ثم تلا " ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات) الآية يا معشر قريش (أو يا أهل مكة) ما ترون أنّي فاعل بكم، أخ كريم، و ابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[1].

[1] عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الاسلامية، أصولها ، تعريفها، خصائصها، ص48.

4- تحليل خطبة فتح مكة:

استهل الرسول صلى الله عليه و سلم خطبته هاته بتقرير وحدانية الله تعالى و ربوبيته السمحاء، بإعتبارها كلاما مباركا يستعين به الرسول صلى الله عليه و سلم في فتحه لمكة المكرمة، و هدا ما هو إلا دليل على التزامه بأهم سمة من السمات الفنية للخطابة، ألا و هي الإفتتاح و التي من خلالها يدرك الإنسان ماهية الإسلام و فضله في تنظيم حياة الناس من خلال إسقاطه لما كان سائدا من قيم في الجاهلية، و التي تتنافى مع المبدأ الأساسي في الإسلام[1]، و هو مبدأ الأخوة أي المساواة، لكونه أول من عمل بالمساواة و ثار على منكريها"و لازالت كلمة عمر لعمرو ابن العاص:" متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " [2] ، فالإسلام لا يفرق بين قوم و قوم و بين شعب و شعب، بل يأخد كل واحد منهم بمقدار عمله، فالرسول صلى الله عليه و سلم في خطبته هده ينهانا عن كل ما حرمه الله تعالى كالتفاخر بالمآثر و التعظم بالآباء و الأخد بالثأر، و أحل بدل ذلك كله أخوة طيبة و مساواة كاملة بين الناس جميعا" لقوله صلى الله عليه و سلم"لا فرق بين عربي و أعجمي و لا أبيض و لا أسود إلا بالتقوى... " [3]، موجها دلك كله إلى قوم قريش قاصدا من ورائه توعيتهم و إرشادهم إلى ما نادى به الإسلام و ما حرمه حتى لا تكون فتنة فيما بينهم، كون أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لا تقتصر على قوم محدد و إنما تشمل جميع البشر، إد يقول تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه و سلم " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا "{ الأعراف: 158 } و لعل ما يلفت انتباهنا في خطبته هاته أن الرسول صلى الله عليه و سلم استند إلى القرآن الكريم و يظهر دلك في استشهاده بالآيات القرآنية كقوله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من دكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" {الحجرات : 13}" و المراد من هدا القول أن الناس كلهم خلقوا من آدم و حواء فلا معنى للتفاخر و التفاضل بين النسب، و قد رتبهم على شعب و قبائل ليعرف بعضهم نسب بعض فلا يعزى لغير آبائه لا أن

---

[1] ينظر، عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الاسلامية، أصولها ، تعريفها، خصائصها، ص48-49.

[2] غسان حمدون، تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، 376.

[3] المرجع نفسه، ص441.

يتفاخروا بالآباء و الأجداد" [1] ، فبالرغم من صفاته الطيبة و نبل أخلاقه التي كان يتحلى بها، إلا أن أهل قريش لم يتوقعوا منه نعمة أو عقابا رغم درايتهم به و معرفتهم الجيدة به، و قد دفعهم الأمر إلى إهانته و الإساءة له، و لكنه بدافع طيبته و تسامحه لم يعر أي اهتمام لما ارتكب في حقه و الدليل على دلك فقد ضرب مثلا رائعا عبرت عنه أروع الكلمات عن العفو عند المقدرة في قوله تعالى"ادهبوا فأنتم الطلقاء" و هدا لا يصدر إلا من إنسان كرس حياته من أجل سنة ينطبق منها الفعل على القول، لدلك فقد أعطاهم الحرية في اختيار طريق حياتهم[2] .

بالإضافة إلى دلك فقد اعتمد الرسول عليه الصلاة و السلام في إلقائه للخطبة على طريقة خاصة و التي كان لها إسهام كبير في ارتقاء الخطبة، و تتمثل هده الطريقة في رقة أسلوبه و سلاسته و يظهر في عباراته الراقية و التي كان لها الدور الفعال في اتساق المعنى و انسجامه، كما جاءت ألفاظها فصيحة تخلوا من الغرابة و الغموض، حتى تساعد العامة على فهمها و إدراك معناها.

---

[1] غسان حمدون، تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، 550.

[2] ينظر، عبد العاطي محمد شلبي، الخطابة الاسلامية، أصولها ، تعريفها، خصائصها، ص49.

توصلنا في نهاية بحثنا إلى عدّة نتائج منها ما هو متعلق بالخطابة بصفة عامة و منها ما هو مقتصر على فترة وجيزة من العصر الإسلامي و التي تمثلت في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ، و خطبه التي ألقاها قبل وفاته باعتباره سيد الخطباء في عصر الإسلام.

فبالنسبة للخطابة ككل فقد كان اهتمامنا قائما و منصبا على الإرهاصات الأولى لظهور هذا الفن و التي من خلالها توصلنا إلى أننا فن من الفنون الأدبية الحية الصالحة لكل زمان و مكان، كلما توفرت الأسباب و الدواعي و لا شك أن مجيء الإسلام أو النهضة الإسلامية إن صح التعبير كان لها الدور الفعال في النهوض بالخطابة و تطورها إذ حضيت بمكانة كبيرة و شهرة واسعة إزاء هذا العصر، نظرا لموضوعاتها الرفيعة و ما تحمله من قيم و مواعظ و مبادئ ، يسعى الرسول صلى الله عليه و سلم إلى غرسها و ترسيخها في نفوس المسلمين و كذا نشرها في كافة أطراف الأرض وفقا لما يقتضيه الشرع، و توالى ظهورها فيما بعد مع عصر الخلفاء الراشدين تخليدا و إتماما لما جاء به نبينا الكريم عليه الصلاة و السلام.

أما فيما يتعلق بخطبه صلى الله عليه و سلم فقد وجدناها حافلة و ثرية بمعاني الدين الإسلامي و لمسنا فيها قيما أخلاقية و دينية و روحية يصبو الرسول صلى الله عليه و سلم إلى إيصالها و تبليغها، و ينضح هذا بعد تحليلنا لنموذجين من الخطب و التين قدم لنا صورة واضحة عن الإسلام و أهميتها في نفوسنا و مدى اهتمام الرسول عليه الصلاة و السلام بمعاني القران الكريم و انشغاله بها، و تبين لنا أن غرضه من كل هذه الخطب هداية الناس إلى الطريق المستقيم و تنظيم مجتمعاتهم بإزالة كل ما كان سائدا من قيم الجاهلية، ففي هذين الخطبتين (يوم الجمعة، فتح مكة) يريد الرسول صلى الله عليه و سلم أن يبين لنا الحلال من الحرام و يدعون إليه و ينهانا عن الحرام الذي جاء منافيا لتعاليم الدين.

و استنادا إلى ما اتسمت به هاتين الخطبتين فقد التمسنا تقريبا نفس السمات و هذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه و سلم اتبع نهجا واضحا في خطبه، ففي كل منهما لمحنا مقدمة استهلالية تتضمن تقرير وحدانية الله تعالى ، إضافة إلى توظيف آيات من القران الكريم بغية الاستدلال حسب ما يناسب الموقف المذكور، و كذا التعابير الراقية و الرفيعة التي تميز بها الرسول صلى الله عليه و سلم في إلقائه، و لا شك أن هذين النموذجين مثلا الخطابة بصورة عامة عند الرسول عليه الصلاة و السلام حتى أنه كان قدوة و مثلا للخطباء الذين آتوا من بعدهم.

مقدمة

الفصل الأول

مفهوم الخطابة نشأتها و أشهر خطبائها

1 مفهوم الخطابة : – لغة

– اصطلاحا

2 . نشأة الخطابة

3 . أشهر خطبائها في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم

الفصل الثاني

عوامل تطور الخطابة و أهم أنواعها و سماتها الفنية

1 عوامل تطور الخطابة

2 . أنواع الخطابة

3 . السمات الفنية للخطابة

الفصل الثالث

تحليل خطبتي الجمعة و فتح مكة

1 . خطبة الجمعة

2. تحليل خطبة الجمعة

3. خطبة فتح مكة

4 . تحليل خطبة فتح مكة

خاتمة

فهرس

الموضوعات

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. أبي الفضل جمال الدين محمد الدين أبي المكرم، **لسان العرب، دار صادر**، ط1، بيروت 1873.
2. **أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، (دط)**، القاهرة 1938.
3. **جبور عبد النور، المعجم الأدبي** ، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت 1979.
4. حسين الحاج حسن، **آداب العرب في** صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية **للدراسات**ط1، بيروت 1992.
5. رامي منير، الخطابة عند العرب، دار الفكر العربي، د.ط، بيروت دت.
6. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط23، القاهرة 1119.
7. عبد العاطي محمد شبلي، مفهوم النثر الفني و أجناسه، دار اليازوري، **دط**، **الأردن** دت.
8. **عبد الله سرور، النثر** الأدبي الحديث، البيطاش، ط1، الإسكندرية 2005.
9. عائض القرني، كيف تكون خطيبا ناجحا، دار الفكر العربي، ط1، **الأردن** 2000.
10. غسان حمدون، تفسير من نسمات القران الكريم، دار السلام ، ط1، **مصر** 1996.
11. فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1، **بن عكنون** 1898.
12. قط مصطفى البشير، مفهوم النثر الفني و أجناسه، دار اليازوري العلمية، **الأردن** دت.
13. محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا و فنون و نصوص، الشركة المصرية العالمية، ط1، 1996.
14. **محمد شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب** العلمية، د ط، بيروت د ت.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول : مفهوم الخطابة ، نشأتها و أشهر خطبائها

1. مفهوم الخطابة لغة و إصطلاحا.....4
2. نشأة الخطابة.....5
3. أشهر الخطباء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.....7

الفصل الثاني : عوامل تطور الخطابة، أنواعها و سماتها الفنية

1. عوامل تطور الخطابة.....12
   - 1.1 التحول الديني.....12
   - 2.1 الصراع العسكري.....13
   - 3.1 التأثر بالقران.....13
   - 4.1 الدعوة إلى العلم.....14
2. أنواع الخطابة.....15
   - 1.2 الخطبة الدينية.....15
   - 2.2 الخطبة السياسية.....16
   - 3.2 الخطبة الحربية.....16
3. السمات الفنية للخطابة.....17
   - 1.3 الإفتتاح.....17
   - 2.3 الأجزاء.....18
   - 3.3 التأثر بالقران.....18
   - 4.3 التعبير.....19

الفصل الثالث : تحليل خطبتين من خطب الرسول صلى الله عليه و سلّم.

1. خطبة يوم الجمعة.....21
   - 1.1 تحليل خطبة يوم الجمعة.....22
2. خطبة فتح مكة.....25
   - 1.2 تحليل خطبة فتح مكة.....26

خـــاتمـــة.....**29**

قائمة المصادر و المراجع.

فهرس الموضوعات.